الهاربـــة

ما ان استقر بي المقام بالطائرة حتى بدأت تعلو في السماء .. تأملت من النافذة القريبة كيف ان الاشياء أخذت في الابتعاد وصارت تصغر وتصغر .. تنفست الصعداء .. فلطالما حلمت بلحظة الهرب تلك .. لحظة الإبتعاد عن كل ما ألم بنفسي من آلام ومنغصات .. أشعر أن كل ما قتل الحياة بداخلي صار بعيداً .. وصرت بعيدة المنال عنه .. علَ نفسي تعود لي .. أن أشعر أن ثمة ما قد يترمم بتلك النفس التي عانت كثيراً وانسحقت تحت وطأة حياة غير حانية ولا رفيقة بروحي المسكينة .. لطالما شعرت أن الهرب هو الهدف وهو الوسيلة .. كان هدفي لأنتهي من فصل غير سعيد من حياتي السابقة ووسيلتي للسعي خلف بداية جديدة.

حللت حزام المقعد وتأملت السماء والسحاب وأنا أحدث نفسي بحقي بحياة جديدة وواقع مختلف عما فرضته عليَ الحياة بالفترة الماضية .. حياة جافة ببلد أجنبي بارد مع شريك لتلك الحياة يتمتع قلبه بذات برودة الجو .. لم يهون علي تلك الحياة سوى عملي الذي ربما لو لم أحظ به لفارقت تلك البلد من زمن طويل فهو ما جعلني أستمر بها لفترة .. تسمر عقلي وتوقفت بي الذكريات عند تلك النقطة الفاصلة .. وجدتني اقول لنفسي كفي عن المراوغة فلم يكن عملك هو ما جعلك تتمسكين بتلك البلد وذلك الواقع البائس .. لقد كان ذلك الرجل الذي دق له قلبك بعيداً عن جمود مشاعر زوجك "المميكن" الذي كان قلبه وعقله عبارة عن ماكينة عد للأموال وحسابها وحساب تأثيراتها لا أكثر ولا أقل .. ثم جاء لعملك ذاك الوافد الجديد .. الحالم الرومانسي خشن المظهر رقيق المخبر فوقعت بغرامه منذ الأيام الأولى لحلوله بالمكان .. مزيج خطير عابث .. عبث بي منذ اللحظات الأولى للقاءه .. العينان اللتان تخترقانك فتعيدك الى حقيقتك كأنثى بلا أية اضافات مدنية حديثة .. العقل الخطير الذي يقرأ من أمامه وكأنه يمتلك الكتالوج الخاص بها منذ لحظاتها الأولى بالحياة ..

نعم أحببته وانغمست بعيداً عن زوجي .. أعطيت لنفسي المبرر أن أظل بفراش رجل لأنه زوجي ثم أرتمي بأحضان آخر لأني أعشقه .. بررت لنفسي خيانتي لزوجي ولك خيانتك لزوجتك أنت الآخر .. عشت أياماً ارتوى فيها قلبي من رحيق حبك الذي سرقناه من الأيام حتى انكشف أمرنا وساءت الأمور وهربت منك ومنه ومن كل تلك الذكرى المؤلمة .. تركت البلد الباردة ورحلت تاركة خلفي كماً غير قليل من الوجع والشتات والعبث .. لا أخفيك سراً انني ندمت كثيراً على استسلام قلبي لغرامك .. ندمت كثيراً على أني لم أترك زوجي "المميكن" منذ الشهور الأولى لنا بالبلد البارد بدلاً من تبرير خيانتي له .. ندمت وماذا يفيد الندم بعد تداعي الأمر بتلك الصورة .. ياليتنا نتعقل والأمور لازالت ببداياتها .. ياليتنا نوقف ذلك الصوت الشيطاني المجنون الذي يعدنا بغد لامع نابض نبرر فيه لكل أفعالنا بالحب ومن أجل الحب وهو منا براء .. يالتنا نفكر بتأثير أفعالنا الفردية على من حولنا وعلى واقعنا فنتمهل ولا نؤذي ولا نحرم ولا نترك ولا نخون ولا نوجع لتلك الدرجة ولو أوجعنا الآخرون .. فحتى ذلك ليس بمبرر كي نتحول ونصير مثلهم .. أبتعد الآن هاربة

منكما ومن البلد البارد ومن واقعي .. أتساءل وان نجحت في الهروب من ذلك الواقع الخانق .. فهل أستطيع الهروب أيضاً من نفسي؟!

***